3 - علم مشكل الحديث

- **تعريفه**

- لغة: الملتبس والمختلط[1].
- اصطلاحا:

✓ تعريف أسامة خياط: أحاديث مروية عن رسول الله ﷺ بأسانيد مقبولة، يوهم ظاهرها معاني مستحيلة أو معارضة لقواعد شرعية ثابتة[2].

✓ تعريف السماحي: حديث صحيح أخرج في الكتب المعتبرة المشهورة ولكنه عورض بقاطع من عقل أو حس أو علم أو أمر مقرر في الدين، ويمكن تخريجه على وجه التأويل[3].

- **الفرق بين مختلف الحديث ومشكله[4]**

الفرق اللغوي:

- المشكل: مشتق من الإشكال وهو الالتباس.
- المختلف: مشتق من الاختلاف وهو ضد الاتفاق.

من حيث السبب:

- المشكل: سبب الإشكال فيه قد يكون التعارض الظاهري فيه بين آية وحديث أو بين حديثين أو أكثر، أو بين حديث وإجماع أو بين حديث وقياس أو بين الحديث والعقل. وقد يكون غموضا في دلالة لفظ الحديث عن المعنى لسبب في اللفظ فيكون مفتقرا إلى قرينة تزيل خفاءه كالألفاظ المشتركة.

- المختلف: سبب الاختلاف فيه معارضة حديث لحديث آخر ظاهراً.

ومن حيث الحكم

- المشكل: حكمه النظر والتأمل في المعاني المحتملة للفظ وضبطها والبحث عن القرائن التي تبين المراد من تلك المعاني[5].

- المختلف: حكمه محاولة المجتهد التوفيق بين الأحاديث المختلفة بإعمال القواعد المقررة عند أهل العلم في ذلك.

---

[1] القاموس المحيط، للفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، ص: 1019.

[2] مختلف الحديث لأسامة خياط، ص: 32.

[3] المنهج الحديث في علوم الحديث، ص: 157.

[4] ملخص من مقدمات في علوم الحديث، لعلي بن عبد الرحمان العويشز، نسخة إلكترونية –المكتبة الشاملة-، (1/2-3).

[5] ينظر: مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين، د.نافذ حسين، ص: 15، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين، د.أسامة خياط 33-38، منهج التوفيق بين مختلف الحديث، د.عبد المجيد السوسوة، ص: 56-58، أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين، د.سليمان الدبيخي، ص: 28-29.

- **نشأة مشكل الحديث**

قال ابن أبي مليكة: «إن عائشة كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وإن النبي ﷺ قال: من نوقش الحساب عذب، فقلت: أليس يقول الله تعالى: {فأما من أوتي كتابه بيمينه. فسوف يحاسب حسابا يسيرا. وينقلب إلى أهله مسرورا} [الانشقاق: 7- 9] ؟ فقال: إنما ذلك العرض، وليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك»[1].

- **أهميته**

- تعلق هذا العلم بأكثر العلوم الإسلامية، فيحتاجه دارس التفسير والعقيدة والحديث والفقه وغيرها.
- يمكن المجتهد من الترجيح بين الأقوال، ومعرفة أسباب الخلاف فيها، وتحصيل الملكة في ذلك.
- الذب عن السنة وحفظ حديث رسول الله ﷺ من الضياع والقدح.
- قلة العلماء الذين تكلموا في هذا الفن تبين دقته وأهميته.
- الرد على شبهات الطاعنين في السنة ومدعي الاختلاف في حديث رسول الله ﷺ.

- **مثال عنه**

قوله ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»[2] تعارض مع قوله تعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: 103]. فالحديث يثبت رؤية الله للمؤمنين يوم القيامة والآية تشعر بعدم تحقيق ذلك لكونه سبحانه لا تدركه الأبصار.

- **المؤلفات في مشكل الحديث**

- مشكل الآثار للطحاوي (تـ 321 هـ)
- كشف المشكل لابن الجوزي (تـ 597 هـ)
- مشكل الحديث وبيانه لابن فورك (تـ 406 هـ)

[1] رواه البخاري (176/1) في العلم، باب من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه، وفي تفسير سورة {إذا السماء انشقت}، وفي الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ومسلم رقم (2876) في الجنة، باب إثبات الحساب، وأبو داود رقم (3093) في الجنائز، باب عبادة النساء، والترمذي رقم (2428) في صفة القيامة، باب من نوقش الحساب عذب.

[2] رواه البخاري (27/2) في مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، وباب فضل صلاة الفجر، وفي تفسير سورة (ق)، وفي التوحيد، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة}، ومسلم رقم (633) في المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، وأبو داود رقم (4729) في السنة، باب في الرؤية، والترمذي رقم (2554) في صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الله تبارك وتعالى.